

السبـقـة 14-11-2009

806- مجلس الظل "لأنباء الدولة والدستور"

تعتقة الدستور

لا أحد يشك في جدية أو وطنية أو قدرات أستاذنا الجليل صاحب الاقتراح الذى أثار كل هذا الجدل قبولاً ورفضاً وتعقيباً، من أول التفكير الجاد فى أساليب التنفيذ الممكنة، حتى اعتباره "فتنة هيكل"، حين حاولت أن أشارك في إبداء الرأى، رجعت إلى صاحب الفضل "جوجل" أتذكر من خالله بعض ما كان من مثل ذلك وعايشته بوعي كامل وأنا بعد طالب في كلية الطب (1954)، فلاح ل وجه شبه، جعلني أتصور أن الأستاذ القدير هيكل يعيid نصا قدماً (سكريبت) عمره أكثر من نصف قرن، وكتبت في ذلك تعنقة الأسبوع الماضى بتصور خيالى للتكرار نفس السكريبت، وقد بدلت تلك التعنقة للبعض أقرب إلى السخرية، وأنا أعترف وأعتذر لأن هذا ليس وقت أو مجال السخرية، أنا فعلًا تبيّنت الشبه بين ما عشته وتتابعته من أحاديث وتفاصيل واقتراحات هذا الأستاذ المعلم القدير حوالي نصف قرن، وبين ما جاء في حديثه مؤخراً، فقد كنت - أو كنا - نستنتج توجهات الدولة من خلال تلميحاته وتصريحاته واقتراحاته وتريراته، وهو يعود - أطال الله عمره - يقول ويقترح ويأمل بما تيسّر، فهل من جديد؟

بصراحة، اكتشفت، مثل غيري (الأستاذ صلاح منتصر مثلاً)، ثبات طريقة التفكير التي أفرزت مقتراحاته مؤخراً، وكأنها هي هي التي صبغت خطوات وتحركات ومبادرات وتراجعات مجلس قيادة الثورة، خاصة في السنوات الأولى، فكانت تعنقة الأسبوع الماضى.

من أهم ما نوقش في هذا الجدل الم timid كان مراجعة الأسماء المطروحة لهذا المجلس المقترن، ومدى علاقتها بما هو "سياسة" على وجه التحديد، علماً بأن الأستاذ أقر في حديثه أن مفاهيم وحركية وحقيقة ما هو "سياسة" أصبحت غائبة عن الوعي العام أكثر من أي وقت مضى، وأنا أواقفه تماماً، برغم كل هذا الاحتقان، وكل هذا الكلام الكثير العالى النيرة، من الجانين (المؤايدة، والمعارضة) الذى يستعمل ألفاظاً سياسية جداً لا تناسب مع همود وضيق فرص ما هو فعل سياسى مائل قادر.

تصورت أن على الأستاذ أن يشرح لنا مدى علاقة الأسماء التي

اقترحها بما هو سياسة، فانا أعرف بعضهم، وأتابع آخرين، وأحترمهم جميعاً، ومع ذلك فقد بذلت المهمة غامضة، والمسؤولية عائمة، والنتيجة غائمة، والتأجيل وارد، وعموم الناس الحقيقيين أصحاب المصلحة مهمشين، مع أن الحديث كله باسمهم، ومن أجلهم (من فضلك : دع جانباً مسألة الاستفتاء الآن !)

أقر وأعترف أنى شخصياً لا أفهم كثيراً في السياسة، ولم أمارس منها إلا حقاً في الانتخاب الذي لم أستعمله إلا نادراً، وكان أغلب استعماله للأسباب غير سياسية !! . (مثلاً: انتخبت قريباً له، لأنه قريبي، وهو - مثلـى- ليس له في السياسة، ولم ينجح والحمد لله)، خشيت أن يكون اختيار الأستاذ لأعضاء مجلس الأمـنـاء مثل اختيار السلطة للوزراء، بناءً عن تقييمـهمـ فيـ تـصـصـهمـ الأـكـادـيـيـ، أوـ شـاهـتـهمـ الـخـلـقـيـ، أوـ اـتـصـالـتـهمـ الـثـلـلـيـ، دون النظر لـنـكـتـهـمـ الـسـيـاسـيـةـ ومـدىـ اـسـتـيـعـابـهـمـ لـوـعـيـ عـمـومـ الـنـاسـ، أوـ اـمـتـزـاجـهـمـ - فعلـاـ وـوـقـعاـ - بنـيـبـ آـلـهـمـ وـغـيـابـ حقوقـهـ وـمـسـاحـةـ أحـلـاـمـهـ وـدـلـلـةـ آـلـاـمـهـ).

ليكن، ولنـحـرـمـ كلـ ماـ كـانـ وـخـنـ نـقـرـ جـسـنـ النـيـةـ بـداـهـةـ، ولـيـدـلـ كـلـ بـدـلـوـهـ، فـتـلـفـتـ حـولـ وـدـاخـلـيـ، فـخـيـلـ إـلـىـ أـنـ هـنـاكـ مـنـ يـكـنـهـ أـنـ يـعـثـلـ وـعـيـ نـاسـنـاـ أـقـرـبـ، وـأـبـسـطـ، وـأـمـمـ، دـونـ أـنـ يـرـدـ إـلـيـهـ عـلـىـ أـلـسـنـةـ عـامـةـ النـاسـ، أوـ الصـافـةـ، كـمـرـشـحـ لـلـرـئـاسـةـ، وـدـونـ أـنـ يـحـصـلـ عـلـىـ جـوـائزـ عـالـمـيـةـ أوـ يـنـجـزـ عـمـلـيـاتـ جـراـجـيـةـ، وـقـلـتـ أـدـعـهـ مـنـ يـهـمـهـ الـأـمـرـ أـنـ يـرـشـحـ أـسـاءـ أـخـرـيـ بـدـيـلـةـ، أوـ مـضـافـةـ.

وبـدـأـتـ بـنـفـسـيـ، وـهـأـنـذاـ أـقـرـحـ "ـجـلـسـ ظـلـ"ـ، يـعـثـلـ عـنـيـ المـرـحـلـةـ الـرـاهـنـةـ لـلـوـعـيـ الـمـصـرـيـ، كـبـدـيلـ عـنـ جـلـسـ أـمـنـاءـ الـأـسـتـاذـ، تـامـاـ مـثـلـمـاـ يـجـدـثـ فـيـ الـحـكـوـمـاتـ الـعـرـيقـةـ فـيـ الـدـيـقـرـاطـيـةـ، حـيـنـمـاـ يـشـكـلـ الـحـزـبـ الـمـعـارـضـ (ـخـاصـةـ إـذـاـ كـانـ مـنـافـسـاـ حـقـيـقـيـاـ)ـ ماـ يـسـمـيـ "ـحـكـوـمـةـ الـظـلـ"ـ، تـقـومـ بـدـرـاسـةـ تـفـصـيـلـيـةـ لـكـلـ مـهـامـ الدـوـلـةـ، وـجـهـزـ لـهـاـ الـخـلـولـ وـالـاقـرـاحـاتـ الـبـدـيـلـةـ أـوـلـاـ بـأـوـلـ إـلـخـ، وـفـيـمـاـ يـلـىـ أـسـاءـ "ـجـلـسـ ظـلـ"ـ أـمـنـاءـ الـدـوـلـةـ وـالـدـسـتـورـ"ـ كـمـاـ خـطـرـ لـيـ:

- 1- د. بطرس بطرس غالى (عنـاـ الكـبـيرـ)
- 2- أ. محمد حسين هيكل
- 3- م. نجيب ساويرس
- 4- أ. محمود سعد
- 5- أ. فهمي هويدي
- 6- د. ليس جابر
- 7- أ. سعد هجرس
- 8- أ. علاء حسنى مبارك
- 9- أ. شعبان عبد الرحيم
- 10- د. عصام العريان
- 11- أ. حسين فهمي
- 12- د. مجدى الرخاوى

وبـعـدـ

أـنـ لـسـتـ مـلـزـماـ - بـدـورـيـ - بـتـقـدـمـ مـيـرـاتـ اـخـتـيـارـاتـيـ هـذـهـ، ثـمـ إـنـ أـضـفـتـ إـسـىـ فـيـ آـخـرـ لـحظـةـ رـغـمـاـ عـنـ لـسـبـبـ ماـ.